Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذا ما كان من أمر التجدد الشكسبيري في انكلترا في القرن الثامن عشر. فإن المظهر العام لجماعة الكتّاب لا يتأثر بهذه التعديلات خصوصاً النوعية منها.

ففي الواقع إن هذه الترتيبات داخل جماعة محددة لها صفة تأويلية. ويتم الحصول عليها غالباً باستبدال نيات الكاتب الأصلية التي أصبحت مبهمة بنيات جديدة مفترضة قد تنسجم وحاجات جمهور جديد. وهذا ما سنسميه فيما بعد «الخيانة المبدعة».

قد أوضح عالم النفس الاميركي HARVEY C. LEHMAN هارفي س. لهمان التأثير النوعي للعودة إلى الماضي بفضل طريقة مبتكرة جداً[1]. استعمل LEHMAN لائحة كتب من «الطراز الأول» وضعها بعد تفحص (المجمع الوطني لمدرّسي اللغة الانكليزية) وكانت هذه اللائحة تتضمن 337 كتاباً لـ285 مؤلفاً حياً. وبحث LEHMAN قبل كل شيء في أي عمر كتب كل مؤلف كتبه الموجودة على اللائحة. وبعدها وزع الأعمال حسب فئة الأعمار بالنسبة إلى الكتّاب الأحياء من جهة والمتوفين من جهة ثانية: كذا مؤلفات مكتوبة بين سن العشرين والخامسة والعشرين، وكذا بين سن الخامسة والعشرين والثلاثين – إلخ... ثم رسم المنحنى الملائم لها. أما الفرق بين المنحنيين فظاهر للعيان يبلغ منحنى المتوفين بسرعة الذروة بين سن الـ 35 و40 ثم يأخذ في الانحدار. أما منحنى الأحياء فيصعد ببطء أكثر ويبلغ ذروته بين سن الـ 70 و75. أما النتيجة فواضحة: إن الانتقاء الذي حصل نتيجة العودة إلى الماضي يطبق على المؤلفات التي وضعت في عهد الكهولة التي استبعدت لصالح مؤلفات عهد الفتوة أما متوسط عهد التأرجح فهو حوالي الأربعين[2].

---

(1) HARVEY. C. LEHMAN, The creative Years: Best Books, The Scientific Monthly, vol. 45, Juillet 1947, pp. 65-75.

(2) ليست هذه سوى إشارة إحصائية ومن السهل إيجاد الشواذات. ونستطيع أن نتفحص المعنى الصحيح لعنصر العمر في مقالة الـ du Bulletin des Bibliothèques de France (Mai 1960), intitulé: «Le facteur âge dans la productivié littéraire».